

أحكام القرآن

@ 15 \$ الآية الخامسة \$.

قوله تعالى (! !) [الآية 72] .

فيها ثلاث مسائل \$ المسألة الأولى \$.

قال المفسرون بأجمعهم أقسم ا□ هنا بحياة محمد تشريفا له أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون قالوا روي عن ابن عباس أنه قال ' ما خلق ا□ وما ذرأ ولا برأ نفسا أكرم عليه من محمد وما سمعت ا□ أقسم بحياة أحد غيره ' وهذا كلام صحيح ولا أدري ما الذي أخرجهم عن ذكر لوط إلى ذكر محمد وما الذي يمنع أن يقسم ا□ بحياة لوط ويبلغ به من التشريف ما شاء ؛ فكل ما يعطي ا□ للوط من فضل ؛ ويؤتاه من شرف فلمحمد ضعفاه ؛ لأنه أكرم على ا□ منه .

أولا تراه قد أعطى لإبراهيم الخلة ولموسى التكليم وأعطى ذلك لمحمد فإذا أقسم ا□ بحياة لوط فحياة محمد أرفع ولا يخرج من كلام إلى كلام آخر غيره لم يجر له ذكر لغير ضرورة \$ المسألة الثانية قوله (! . \$) !

أراد به الحياة والعيش يقال عمر وعمر بضم العين وفتحها لغتان وقالوا إن أصلها الضم ولكنها فتحت في القسم خاصة لكثرة الاستعمال ؛ والاستعمال إنما هو في غير القسم فأما القسم فهو بعض الاستعمال ؛ فلذلك صاروا لغتين فتدبروا هذا \$ المسألة الثالثة \$. قال أحمد بن حنبل من أقسم بالنبي لزمته الكفارة ؛ لأنه أقسم بما لا يتم الإيمان إلا به فلزمته الكفارة كما لو أقسم با□ .

وقدمنا أن ا□ تعالى يقسم بما يشاء من لخلقه وليس خلقه أن يقسموا إلا به